بصمات في تاريخ الكويت

معسكر المباركية

الشهيد إبراهيم عبدالله السبيعي

تخليد ورعاية

معسكر المباركية

قصة الشهيد (*)

إبراهيم عبدالله السبيعي

بقلم

هيثم بودي

(*) تمت الاستعانة بحيثيات الشهيد من كتاب د. نجاة عبدالقادر الجاسم: شهداء الكويت ، بطولاتهم وتضحياتهم ، الجزء الثاني، ص ٧٤ - ٧٧ .

813 بودي، هيثم .
معسكر المباركية : قصة الشهيد إبراهيم عبدالله السبيعي .../ هيثم بودي. –
ط 2.– الكويت : مكتب الشهيد، 2013
20ص: 21سم. – (بصمات من تاريخ الكويت)
ردمك : 978-99906-84-33-9
1 – القصة العربية – الكويت 2 – الشهداء 3 –الكويت – تراجم أ– العنوان
ب– السلسلة

ردمك: 978-99906-84-33-9
رقم الإيداع: 501/ 2007

«إهـــــداء»

إلى أرضـــي الصغيرة ...

إلى حبي الكبير ...

إلى من يستحق التضيحة والعطاء ...

«إلى الكويت»

مكتب الشهيد

بصمات في تاريخ الكويت

إن كانت المعاناة والآلام بما يصاحبها من آمال وكبرياء تتفتح أدباً وشـــعراً وفناً، فذلك هو حال الحركة الأدبية والثقافية في دولة الكويت التي انتصرت وجدانياً وأدبياً للتطورات السياســـية والإجتماعية والإنسانية التي عاشها العالم العربي منذ منتصف القرن الماضي، مروراً بأشـــهر الاحتلال الصدامي لبلدنا الحبيب الكويت.

سجلت الحركة الأدبية والثقافية في بلدنا ظهور أعداد كبيرة من العمالقة الـــرواد والمبدعين الكويتيين الذين تركوا بصمات واضحة في مسيرة العلم والثقافة والفكر والفن والأدب، وأجادوا فن الكتابة والتعبير شعراً ونثراً.

فـــي مجموعتنا « **بصمات في تاريـخ الكويت** » أراد مكتب الشهيد أن يسجل للتاريخ فورة غضب الكويتيين علـــى المحتـــل، وإرادة النصر على الغاصـــب مهما كانت عدته وعديده، والرغبة في الشهادة فداءً للأرض والعرض فعندما تحقـــق النصر وطُـــرد الغزاة حكـــت اليراعات الكويتية قصص بطولات، ووثّقت معارك شرف وملاحم

شرسة، خاضها ضد المحتل، شبان وشابات بصدور عامرة بعشق الكويت وبقلوب مؤمنة بنصر الله.

« **بصمات في تاريخ الكويت** » تضم باقة من أدب النصر على الاحتلال، وصفحات من الكفاح لتحرير الأرض. وهي هديتنا لأبنائنا وإخواننا من هذا الجيل ومن الأجيال القادمة في بلدنا الكويت، وفي كل مكان من هذا العالم، نبراساً لتصدي الحق وانتصاره على الباطل، وشاهداً على حب الوطن وتقديسه، ووفاءً لمن ضحوا بأرواحهم فداءً للكويت.

الوكيل المساعد

المدير العام لمكتب الشهيد

فاطمه أحمد الأمير

كان حـــراس بوابة رئاســـة الأركان معســـكر «المباركية» يتســـامرون وكل منهم وضع ســـلاحه بجانبه يتحادثون حول الأوضاع الأخيرة في البلاد.. كانت الساعة تشير إلى الثانية بعـــد منتصف الليل حين جاء رنين الهاتف ليقطع أحاديثهم.. رفع النقيب ســـماعة الهاتف وهو يستمع إلى أوامر الضابط المســـئول يأمرهـــم بزيادة عدد حـــراس البوابـــة الخارجية للمعكسر..

رد النقيب قائلا:

- حاضـــر ســـيدي.. هـــل تقصـــد البوابـــة الخارجيـــة الرئيسية..

- نعم عند الشارع.. لقد دخلوا البلاد؟

- ماذا سيدي من دخل البلاد..

- العراقيون

- .. إنهم يتجهون للداخل..

قال النقيب متمتماً:

- كيف يحصل هذا؟

صمت الصوت الآخر برهة ثم رجع يشحذ شجاعته:

- يجب أن تتحركوا الآن..

أغلق النقيب سماعته والذهول يعلو ملامحه.. كان بقية الأفراد ينظرون إليه على أحر من الجمر وهم يستفهمون من النقيب عما حصل..

قال إبراهيم مستفهما والغضب الصامت يكاد يتفجر:

من دخل البلاد سيدي؟

- العراقيون..

ثارت ثائرة إبراهيم وهو يلف الغرفة جيئة وذهاباً.. قال مسرعاً:

الخونة.. إنهم يدخلون البلاد..

أردف عسكري..

مستحيل..

قال إبراهيم وهو يحمل سلاحه:

- سنلقنهم درساً لن ينسوه..

- قال النقيب منبهاً:

- على الجميع الاتجاه إلى المخزن الآن..

اقترح إبراهيم على النقيب أن يأخذ رشاش الاستقلال الكبير.. وافقه النقيب على ذلك على أن يساعده آخر..

انطلــق إبراهيم من الغرفة يتبعه الآخرون وهم يخرجون من الغرفة باتجاه المخزن راكضين وهم يرون ساحة المعسكر وقد انقلبت إلى ميدان يستعد للقتال..

دخل إبراهيم مع زميله على عجل إلى المخزن الذي امتلأ بالأفراد والضباط ومسؤولي المخزن الذين يوزعون الأسلحة على الأفراد مع الذخيرة..

طلب إبراهيم من العسكري المسؤول رشاش الاستقلال.. رد العسكري بأنه يحتاج إلى موافقة الإدارة.. صرخ به ضابط المخزن بأن يعطيه ما طلبه وبسرعة..

تسلم إبراهيم رشاش الاستقلال العريض وأخذ مع زميله في تركيب الرشاش وحمله على ظهر سيارة جيب استعانا بها واتجها بها إلى البوابة الرئيسية..

نصبا الرشاش الكبير ذا الحزام الذخائري الآلي..

والغضب يــكاد يســيطر عليهم.. قــال إبراهيم بصوت هادي.. إن استطاعوا التقدم.. فسيرون ما لا يسرهم..

اســتطاع مع زميله تذخير رشاشــه والانتظــار.. كانت الســاعة تشــير إلى الرابعة صباحا عندما وصلتهم الأخبار إنهم يشــتبكون مع الجهــراء ولواء يتجه نحوهــم.. الرابعة والنصف..

قصـــف لطائرات الغزاة على المعســـكر ينبىء بهجوم بري وشيك..

الخامسة صباحا..

أرتال عســـكرية تبـــدو من بعيد تتقدمهـــا حافلات تحمل جنود.. الاشتباك..

يبدأ إبراهيم وزميله بإطلاق رشاش الاستقلال من البوابة الرئيسية.. باتجاه الأرتال القادمة وتخرج مدرعات من المعسكر الكويتي لتشـــتبك مع الغزاة.. وسرعان ما اشتد تبادل إطلاق النار بين الجانبين.. واســـتمر القتال للدفاع عن المعســـكرات وبواباتها..

إبراهيم يركز ضرباته على الحافلات القادمة والتي تتقدم باقي الرتل..

أخـــذت الحافـــلات تتوقـــف أمام هدير شـــلال رشـــاش الاستقلال الذي يوجهه إبراهيم وزميله إليهم..

الباقون يبلون بلاءً حسنا في التصدي للغازين..

يبـــدو أن الغزاة ســـيطروا علـــى بنايات مهمـــة تطل على المعسكر.. وهم يوجهون قصفهم إلى البوابات من أجل التأثير عليها..

استبسال..

شهادة..

ساحة المعسكر تمتليء بالشهداء المتساقطين على تراب الوطن الغالي..

مكبرات للصوت لا يعرف مصدرها تدعو الكويتيين للاستسلام وأنه لا فائدة من القتال..

إبراهيم يخبر زميله بأن عليهما الانتقال إلى الجزيرة الواقعة بين الشارعين.. حيث الهدف سيكون سهلا للغايلة والتركيز أفضل من ناحية البوابة..

عليهما نقل الرشاش الثقيل إلى الجزيرة المنتصفة..

وافقه زميله دون أي اعتراض..

حملا الرشاش الثقيل يجرونه جرا إلى الجزيرة وسط قصف متزايد نحوهما..

وضع إبراهيم الرشاش باتجاه الحافلات التي أصبحت أكثر وضوحا وأخذ يطلق النار عليها..

تناثر زجاج الحافلة الأولى وتوقفت تماما عن الحركة لتوقف بقية القافلة التي تحاول اجتياز المعسكر..

أخذ إبراهيم يركز نظره إلى الجنود الذين يخرجون من

الحافلة وهو يركز رشاشه.. ليتساقط عدد كبير منهم هاربين من الجحيم..

صياح وصراخ في الجانب الآخر.. الضابط العراقي يوقف القافلة ويتشاور مع مساعديه بأنهم يلاقون مقاومة.

قال أحد مساعديه:

- رشاش استقلال سيدي.. آلي.. ذو سعة..

طلب القائد عن طريق جهازه اللاسلكي تغطية للمنطقة الأمامية وتنظيفها حيث توجد مقاومة واضحة..

رد عليه مساعد آخر.. بأن المساعدة قد تتأخر وأن عليهم اقتناص الهدف..

انتقى قائد الرتل أربعة من القناصة وهو يحتمي من الضرب المتزايد الهادر باتجاههم.. وهو يأمر فريقه بالتسلل عبر الشجر المحاذي للمستشفى في محاولة للوصول إلى فرقة الإعدام هذه..

انتقل أربعة من القناصة وهم يحتمون حذرين يتجهون

للتسـلل إلى الأشـجار المقابلـة ومنها إلى عبور السـور ثم الوصول إلى مصدر المقاومة..

أخبـر زميل إبراهيم أن الذخيـرة تنفذ.. وإبراهيم يركز نظره إلـى الحافلات المنكوبة المهشـمة والواقفة بلا حراك وهو ينتبه إلى قول زميله.. صاح به إبراهيم:

- إن كان فـي مقـدورك أن تذهب إلى المعسـكر فلتأت بذخيرة.

أخذ يبدل حزام الرصاص الأخير وهو يردف قائلا:

- عليك فعل ذلك بسرعة..

وثب زميله من موقعهما وهو يخفض جسـده متوجها إلى داخل المعسكر..

دخل المعسكر وهو يتفاجأ برؤية الشهداء الأطهار

يتسـاقطون الواحد خلف الآخر.. ويـرى البعض يقاوم محتمياً بجدار عنابر المعسكر.. دخل المخزن.. يلتقط أنفاسه لم يجد أحدا الجميع هب إلى القتال ... فتح أحد الصناديق على عجل.. وجـده فارغاً.. الآخر أيضا.. حتى وجد حزاما مذخـراً.. تناوله على عجل يحمله علـى ظهره.. وخرج من المخزن باتجاه البوابة..

التفت إلى من يناديه.. فوجد النقيب قد سقط جريحا..

اتجه ناحيته وسحبه سريعا الى حيث مجموعة تقاتل محتمية بالعنبر الثالث..

شكره النقيب وهو يسأله عن إبراهيم.. رد مخبره بأنه قد نقصت ذخيرتهما وها هو يرجع إليه..

نظر النقيب إليه والابتسامة تعلو وجهه قائلا:

- إنه يوم الوطن..

تركه في حماية الجنود وانطلق يعدو إلى الخارج..

عبر الشارع الرئيسي بصعوبة تحت رمي الرصاص والقصف المركز.. ووجد إبراهيم مازال ممسكا بالرصاص وهو يسأله عن الحزام المذخر..

وضعا الحزام وقال إبراهيم يسأله بصوت منفعل:

- كيف الوضع بالمعسكر؟

- التقط زميله أنفاساً متلاحقة وهو يهز رأسه قائلاً:

- إنهم يقاومون..

رد إبراهيم وهو يسحب الذراع الحديدي للرشاش استعداداً لإطلاقه قائلا بصوت غاضب:

- سنقاوم الخونة هؤلاء حتى يخرجوا..

أخذ إبراهيم يطلق رشـــاش الاســـتقلال.. وأخذت فرقة القناصة تعدو بين الشجر باتجاهه..

قال إبراهيم لزميله:

- نحتاج قاعدة أخرى للرشاش..

رد زميله بأن الرجوع محفوف بالمخاطر..

أصر إبراهيم على ذلك..

انطلق زميله عائدا مرة أخرى الى المعسكر تحت القصف الشديد.. واتجه إلى المخزن..

أخذت فرقة القناصة تتجه بين الشـــجر وتحاول تحديد الهدف..

قال أحدهم للقائد وهو ينظر عبر مكبر الرؤية:

- الهدف غير واضح سيدي.. متخفيا خلف الشجر..

التقط القائد المكبر من العسكري وهو يحاول النظر عبره إلى حيث يوجد الهدف..

لم تكن الرؤية واضحة.. قال القائد بصوت متشائم:

- يبدو أنهم أكثر من فردين..

فكر برهـــة ثم أمر اثنين من أفـــراده بالتوجه والاقتراب أكثر من الهدف ومحاولة اقتناصه من الخلف..

انطلق الجنديان باتجاه فريق الاستقلال..

أخذت الذخيرة تنفذ من إبراهيم وهو يوجه رشاشه إلى كل شـــي يتحرك.. حتى بدأ الرتل أمامه ساكناً تماماً بلا حراك.. باستثناء حافلات مهشمة تقف وسط الشارع.. وجنود يحتمون تحت الحافلات أو خلف زملائهم القتلى..

كان قائد الرتل يحتمي بإحدى الســيارات مع آخرين وهو يرفع جهاز اللاســلكي محدثا قائد فرقــة القناصة إن كانت هناك نتيجة..

رد عليه العسكري وهو يخبره بأنه قد بعث فردين لاقتناص فرقة الرشــاش.. جاءه صوت غاضب بشتائم بأن عليهم فعل ذلك بسرعة..

كان زميل إبراهيم يبحث عن قاعدة ولم يجد شــيئاً.. وهو يلتفــت إلى مصدر صــوت ينادي بأن عليهم الانســحاب إلى البوابة الأخرى..

اســتغرب وخرج وهو يحتمــي متجها إلى قائــد الأفراد المشــتتين وهو يسمعه مكرراً بأن عليهم الانسحاب إلى البوابة الأخرى..

اقترب من القائد وهــو يحتمي بالجدار يخبره بأن هناك مقاومين خارج المعسكر..

رد عليه القائد مسرعاً.. بأن عليهم الانسحاب إلى الفرقة الثانية في الجانب الآخر والتي تحتاج إلى دعم سريع.. أخبره بأن إبراهيم مازال يقاوم بالجزيرة.. صاح به القائد بأن عليك إخباره بالانسحاب والإتيان به..

خرج زميله على عجل وهو يحاول الاتجاه إلى إبراهيم لإخباره بالانسحاب.. أخذ يعدو باتجاه الشارع الرئيسي.. نفدت الذخيرة من رشاش إبراهيم وتوقف عن الرمي.. أخذ يجهز سلاحه المحمول ويعبىء مخزنه..

استغرب قائد الرتل من التوقف ورفع جهازه وهو يسأل قائد فرقة القناصين ليخبره بأن الرمي قد توقف.. وأنها فرصة سانحة للهجوم على الفرقة يبدو أن الذخيرة نفدت.. تقدم الجنديان خلف الشجر.. وحمل إبراهيم سلاحه واحتمى بساتر يراقب..

قام قائد الرتل وهو يأمر الجميع بركوب الحافلات وأخذ بنفسه يقود الحافلة الأولى.. وهو يتجه إلى الأمام.. خرج إبراهيم وهو يرى الحافلة تتقدم ووقف بوسط الشارع وهو يطلق حميم رشاشه باتجاه الحافلة الأولى..

يلتفت إلى زميله الذي يناديه مخبره بالانسحاب..

- القائد يأمرنا بالانسحاب..

إلا أن إبراهيم مازال يركز رشاشه على قائد الحافلة

الأولى.. اخترق الرصـــاص الزجاج الأمامي وقتل القائد على الفـــور واصطدمت الحافلـــة بالحاجز وتوقفـــت تماماً.. كان الهدف واضحاً بالنســـبة للجنديين اللذيـــن وجها من الخلف رصاصاتهما الغادرة باتجاه إبراهيم..

سقط إبراهيم على الأرض وسقط سلاحه بجانبه وزميله ينظر إليه من بعيد وهو يسقط..

يا الله..

إبراهيم..

كان إبراهيم صامتاً بلا حراك..

انطلق زميله راجعاً إلى المعســـكر وهو يرى فرقة القناصة تتجـــه إلى إبراهيـــم.. وصل زميلـــه ركضاً إلى ســـيارة جيب يقودها الجندي حمد.. وهو يخبره بأن إبراهيم سقط جريحاً بالشارع.. عليهم الإتيان به قبل أن يدهسه الرتل..

اســـتجاب حمد قائد الجيب العسكري وانطلق معه باتجاه الشـــارع المحموم والكثير الدخان. أخذ الزميل يشير إليه وهو مسجى على الأرض..

الرتل يوجه ضرباته باتجاه الجيب العسكري..

نزل حمد مســـرعاً وزميله باتجاه إبراهيـــم.. زميله يوجه الرمي باتجاه القناصين المتجهين نحو إبراهيم.. سقط الأول..

واحتمى الثاني بالشجر من حمئة الرمي المتواصل..

توقف الجيب حيث سقط إبراهيم.. ونزلا يحملانه سريعاً إلى داخل الجيب والانطلاق به مسرعين باتجاه المعسكر.. صعد حمد الرصيف واتجه إلى البوابة المفتوحة ثم اتجه إلى العيادة الداخلية..

كانت العيادة الداخلية تمتليء بالجرحى والأنين.. أوقف حمد السيارة ونزل مع زميله يحملان إبراهيم والدماء تنزف منه باتجاه العيادة..

فتح الطبيب الكويتي الباب وطلب منهما وضع الجريح على المنضدة الأخرى بالزاوية..

وضعا إبراهيم على المنضدة والجرح النازف الطاهر يتدفق بلا توقف..

وضع الطبيب يده على رقبة الشهيد يتحسس نبضه..

صمت..

سكون..

لا إله إلا الله..

لقد استشهد إبراهيم..

زميله يتراجع ثم يجلس هادئاً.. وما يلبث أن يندفع بالبكاء

ثم يقف ويتناول سـلاحه وينطلـق خارجاً.. ينضم إلى الفرقة المقاومة.. يسأله أحدهم عن وضع إبراهيم..

رد قائلا وهو يوجه سلاحه إلى العدو..

لقد استشهد إبراهيم..

لقد استشهد إبراهيم..

سجل طبيب العيادة في دفتر بجانبه أن إبراهيم السبيعي هو أول شـهيد يصل إلى العيادة الساعة الخامسة صباحاً من اليوم الأول للمقاومة الباسلة..

الاسم: عبدالله السبيعي
العمر: ٢٢ عاماً
عريف بالجيش الكويتي
تاريخ الاستشهاد ١٩٩٠/٨/٢

بصمات خالدة

العطـــاء، بدرجاته المختلفـــة، قيمة إنســـانية عظيمة.. وعندما يصل العطاء الى التضحية بالروح فإنها تجسد القيم الإنسانية لأنهـــا تعكس سمو النفس، وعلو الهمة، ولأنهـــا تجســـد الإيمان المطلـــق بأن الحيـــاة الحقيقية هي الحيـــاة الكريمة وهـــذه تستحق التضحيـــة بأثمن مـــا يملكه الإنسان وهو النفســـ... لقد تجلت جميع هذه القيم الإنسانية النبيلة في ملحمة بطولية أثناء تعرض الكويـــت للغزو.. لقد توقـــف الزمن عندها ليشـــهد هذه الملحمة الإنســـانية النادرة وليشهد عليها أيضاً ليكون بعدها توثيقاً للحدث يســـتهدف إعلاء شأن الوطن وشأن القيم وإعلاء لشـــأن الإنســـان والذي هو محور كل ذلك، وتعزيزاً وتدعيماً للقيم الإنسانية النبيلة التي جسدتها التضـــحيات العظيمة لأبناء هذا البلد الأمين فقد ارتأى المكتب أن يوثق هذه القيم ضـــمن سلســـلة من القصص التي تعكس مآثر وتضحيات أبناء هذا البلد لتظل نافذة للأجيال القادمة يشهدون من خلالها أسمى معاني الإيثار ولينهلوا منها معاني الوفاء والعمل والحياة الكريمة..

تخليد ورعاية

- تكريم الشـــهيد عن طريق تخليـــد بطولاته ورعاية ذويه رعاية متميزة في الجوانب المادية والمعنوية.